شعراء الأزهر في المنيا

دراسة في خصائص شعرهم

د / وائل على محمد السيد

مدرس بقسم اللغة العربية

بكلية التربية – جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

يعنينى في هذا البحث أن أتناول بالحديث الحركة الإبداعية للشعراء الأزهريين فى محافظة المنيا ، وصلتى بهذا الموضوع قديمة ، فحينما كنت طالبا في كلية الآداب بالمنيا ، كان لأبي صديق أزهري يعد رسالة ماجستير في موضوع (حسن القاياتي شاعرا) ، وكان الباحث هو المرحوم الدكتور محمد عبد الوهاب، من رجال الأزهر المعدودين ، كان يعمل واعظا ، ويعتز بزيه الأزهري ، وبانتسابه للأزهر ، وعايشت إعداد البحث ، وحضرت مناقشته وكان من المناقشين الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى والأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب رحمهما الله ، فنشأ في قلبي حب للأزهر ، وشغف بأعلامه ، ورغبة في معرفة المزيد عن شعرائه . وقد كانت مادة هذا البحث عزيزة المنال ، فطفقت أتصل بالشعراء الموجودين ، لكى أحصل على معلومات عن حياتهم ، وأنال ما أستطيع من أشعارهم ، وكذا فعلت مع أسر الشعراء الراحلين ، فأصبح عندى بحر زاخر من الشعر الجيد الذى جاد به شعراء الأزهر في المنيا .

وقد كان لباحثين قبلي فضل ارتياد هذا الموضوع ، منهم الشيخ عبد الجواد رمضان (ت ١٩٥٧م) الذى نشر سلسلة مقالات بمجلة الأزهر تحت عنوان (من شعراء الأزهر) كما أعدت رسائل ماجستير ودكتوراه حول هذا الموضوع منها : الغزل عند شعراء الأزهر في العصر الحديث للدكتور محمد إبراهيم نطاظو ١٩٩٠ ، و (أشهر شعراء الأزهر في النصف الأول من القرن العشرين) للدكتور فتح الله عبد العزيز ١٩٩١ ، و (الوطنية عند شعراء الأزهر في العصر الحديث) للدكتور محمود عبد الله عطا الله ٢٠٠٠ ، و (شعر المناسبات الدينية عند شعراء الأزهر في العصر الحديث) للدكتور سعيد أحمد عبد العاطى ٢٠٠١ .

ويبقى لهذا البحث أهميته في رصد جانب من الحركة الأدبية لشعراء الأزهر ، وإلقاء الضوء على مجموعة منهم أكثرهم مغمورون ، لا لضعف في مستواهم الفنى ، ولكن قد يكون السبب

الأول أنهم من شعراء الأقاليم الذين طالما غفل الدارسون عنهم ، إضافة إلى قلة إنتاج بعضهم ، وأخيرا أنهم ليسوا ممن يلهثون وراء أجهزة الإعلام ، كالفراش الذي يتجمع حول الضوء ، فإذا ما حمي تساقط .

وفي هذا البحث قسمت الحديث عن شعراء الأزهر في المنيا إلى ثلاثة أقسام ، تبعا للمراحل التي مر بها شعرهم ، وتطور شاعريتهم ، والمؤثرات التي وجهت شعرهم وجهات فنية معينة ، أو موضوعية تتنوع بين العام والخاص ، وقد وجدت من شعراء الأزهر في المنيا نحو سبعة عشر شاعرا على مدى قرن ونصف من الزمان على الأقل ، بدءا من منتصف القرن التاسع عشر إلى وقتنا هذا .

الجيـــل الأول : جيـــل الـــرواد

ظهر أول ما ظهر جيل من الشعراء الأزهريين في المنيا ، ولدوا قبل منتصف القرن التاسع عشر، وفي مقدمة هؤلاء العلامة الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى المولود بقرية (نواى) بمركز ملوى عام ١٨٣٩ ، درس وتعلم في الأزهر على يد كبار علماء عصره. بدأ بتدريس أمهات الكتب، ثم عين لتدريس الفقه في مسجد محمد علي باشا، ثم اختير أستاذًا للفقه بدار العلوم، ومدرسًا بمدرسة الحقوق ، وكان عضوًا في المجلس العالي بالمحكمة الشرعية ، وولي إفتاء الديار المصرية ، ثم عين وكيلاً للجامع الأزهر، ثم شيخًا للأزهر في الفترة من ١٨٩٦ إلى ١٨٩٩م ، ومن عام ١٩٠٦ إلى ١٩٠٩ ، وتوفي عام ١٩٢٤م ، وقد ترك بعض المؤلفات، ومنها: «سلم المسترشدين في أحكام الفقه والدين» – مطبعة المدارس ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، و«قانون تنظيم الأزهر " (١)

أما إنتاجه الشعري فهو قليل وشعره ، والذى وصل إلينا أبيات متفرقة في مدح الخديو توفيق ، يقول فيها :

عنايات الخديو بقطر مصر تراها كل وقت في ازدياد
به غرس المكارم والمزايا فأورثت التمدن للعباد
ومدته وأكسبه فخارا لهُ يبقى إلى يوم التناد

فلا زالت به الأيام تزهو وتُبسَطُ بالدعاء له الأيادي
وترجو أن يدوم لها بقاه مع الإسعاد والشرف التلاد [٢]

ويقول أيضا ترحيبا بالخديو في إحدى زياراته الملكية

تشرّقت المدارس واستضاءت بكوكب سعدها والفجر لاح
وأنوار الخديو بها تسامت وأظهرت المسرة والفلاح
وهمّت بالدعاء له دواما وحازت كل فخر وانشراح
وقد فرحت بتوفيق وقالت بعدل محمد نلنا النجاح [٣]

ولا يمثل الشيخ حسونة النواوي مرحلة النهضة رغم أنه كان معاصرا للبارودي ، ولكن اهتمامه كله كان بالفقه والعلوم الدينية ، وكان الشعر عنده على هامش ثقافته . ولا تعدو أن تكون هذه الأبيات امتدادا للشعر العربي في العصر العثماني ، فهو من المدح التقليدى ، يجوز أن يقوله صاحبه لأى خديوي ، يخلو من العاطفة ، ولكنه يكشف عن الحس الأدبي والذوق الشعري لصاحبه ، وقد يكون رحمه الله قال شعرا كثيرا ، لم يحفظ ولم يعن هو نفسه به .

وفي ملوي أيضا ولد عام ١٨٨٣م الشيخ محمد إسماعيل الحداد ، الذي تلقى تعليمه الأوّلي في الكتاتيب، ثم تدّرج في مراحل التعليم المختلفة من خلال دراسته بالأزهر. عمل مدرساً للغة العربية في مدرسة الاتحاد الفرنساوي بمدينته، ثم تدرج في مهنته حتى أصبح ناظر مدرسة الألسن. له العديد من المشاركات في المناسبات الاجتماعيات والثقافية ، له كتاب «بغية الأدباء في الإملاء» – (مطبوع) – القاهرة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠ ، نشرت له عدة قصائد في كتاب (نخبة العرفان في تنوير الأذهان) [٤]

ومن شعره قصيدة (لك الله) التي يتوجه فيها إلى «الشرقيّ» يستنهض نخوته ليسابق «الغربيّ» في تقدمه الحضاري ، يقول فيها :

ألا أيها الشرقي حسبك فانتبه فنومك عن كسب العلوم هو الوزر
ألا فانظر الغربي كم حير النهى بمخترعات من بدائعها السحر

ألا فانظر الغربي كيف اكتشافه فلا الفقر يثنيه ولا الحَزن والوعر
ألا فانظر الغربي في الأفق صاعدا ببالونه كيما يتم له الخير
ألا فانظر الغربي والبحر دأبه (أما للهوى نهي عليك ولا أمر)
مصابك أبكاني وأنت كما أرى (أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر)
ألا فانظر الأبناء في الجهل والشقا أمامهم فقر ، وخلفهم فقر
إذا لم تثقف بالعلوم عقولهم ولم يكرعوا منها فليس لهم وفر
إذا لم تثقف بالعلوم عقولهم تملكهم من أجل جهلهم الغير
عليكم عليكم بالمدارس إنها لأفضل سعي تبتغيه بكم مصر

وفي القصيدة يظهر تمسك الشاعر بالتراث في تضمينه بيت أبي فراس إلى جانب رغبته في مسايرة ركب الحضارة ، وضرورة الأخذ بالعلوم الحديثة . والتمسك بالعلم والإقبال عليه .

وندع الشيخين النواوى والحداد ومركز ملوى لننتقل إلى مدينة المنيا لنجد الشاعر عبد العزيز محمد الجعدي. ولد في مدينة المنيا عام ١٨٧٨م ، وتوفي فيها. تلقى تعليمًا دينيًا، فحفظ القرآن الكريم بأحد مكاتب مدينته المنيا، مما أهله للالتحاق بالأزهر في القاهرة، وواصل دراسته حتى نال شهادة العالمية.(1915) عمل إمامًا ببعض مساجد قرى محافظة المنيا، ثم استقر بمدينة المنيا فعمل بمساجدها، ومنها مسجد أبي حماد (١٩٣٧)، وتدرج في وظيفته حتى أصبح مفتشًا للمساجد بمديرية الأوقاف بها ، وتوفي عام ١٩٦٠م . (٥)

والجعدي شاعر فقيه ، وخطيب مفوه، التزم شعره الوزن الواحد والقافية الموحدة، شارك بشعره في الحياة الاجتماعية في عصره ، وله قصائد نشرتها صحف ومجلات عصره ، ومن شعره قصيدة «الأخلاق الفاضلة» ، وهي قصيدة يعبر فيها عن نفسه، وامتداح الأخلاق الفاضلة والدعوة إليها، ورصد خبراته وحكمته في الحياة من حوله. يبدو في بعض مواضع قصائده اهتمام يقول فيها : (٦)

سواي من الإنسان يخشى ويحذر وغيري بذل الخلق يرضى ويصبر
ولي نفس حر لا ترى الفقر سبة وأظهر أني بالثراء ميسر
ولي جد عزم لا تلين قناته وهيهات من وقع الحوادث أضجر
ولي همة تأبى الدنايا نزاهة وتسمو عن الهجر المذل وتنفر
وإني غنيّ في مجالس ذي الغنى وفي مجلس الفقراء إني أفقر
وإني لسباق إلى الخير دائما ومن يتحرّ الخير بالعز أجدر
وإني لأمحو الذنب بالصفح عن أخٍ بنقص رماني أو لعيبي ينشر
وإني مدين للصحاب ولو جفوا وهيهات مهما قاطعوا أتغير
على الحر أن يعتز بالله دائما فكل عزيز دون ذلك يصغر
وما العز إلا للإله وحزبه بهذا قضى الرحمن وهو مقرر
وما أنا إلا العبد والله سيدي ومن كان عبد الله فهو المحرر

وبعد فالقصيدة يتأرج فيها عبق البارودي ، وتنتشر فيها روح البارودي ، من الفخر ، إلى العزة بالنفس ، إلى الشيم الفاضلة ، وفيها اقتباس منه في بعض الألفاظ والتركيب ، فمطلع القصيدة على غرار قول البارودي :

سواي بتحنان الاغاريد يطرب وغيري باللذات يلهو ويلعب

فالبيت الثالث في القصيدة السابقة يشبه قول البارودي :

وَلِي شِيمَةٌ تَأْبَى الدَّنَايَا وَعَزْمَةٌ تَقُلُّ شَبَاةَ الْخَطْبِ وَهْو عَسِيرُ

والأبيات من الرابع إلى الثامن تشبه قول البارودي :

وإِنِّي امْرُؤٌ صَعْبُ الشَّكِيمَةِ بَالِغٌ بِنَفْسِيَ شَأْواً لَيْسَ فِيه نَكِيرُ

على أن شاعرنا الجعدي أضفى على قصيدته المعاني الإسلامية ، وخلع عليها الروح الدينية ، واقتبس فيها من القرآن الكريم من قوله تعالى " ألا إن حزب الله هم المفلحون " المجادلة ٢٢ ، وقوله : " وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ " .المائدة ٥٦ .

ومن المعاصرين للشيخ عبد العزيز الجعدي بمدينة المنيا والمرافقين له في مجال الدعوة بالأوقاف الشيخ حسنين خليفة ، ولد في مدينة المنيا عام ١٨٩٥م ، حفظ القرآن الكريم في أحد مكاتب المنيا. ثم قصد القاهرة والتحق بالأزهر وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩٢٠م ، وعين إمامًا لأحد مساجد مدينة المنيا، وتنقل بين مساجدها ومساجد عدد من المدن المصرية ، حتى رقي إلى درجة مفتش مساجد المنيا. وله قصائد نشرت في جريدة الإنذار، منها: تحية وزير الأوقاف – ٢٨ من أبريل ١٩٤٠. وله قصائد نشرت في جريدة «الأقاليم» التي كانت تصدر في المنيا ، منها: تهنئة – ٢٩ من يناير ١٩٤٨ ، وتهنئة مفتش المساجد 22 - من يوليو ١٩٤٨، وقد نظم في عدد من الأغراض، من أظهرها التهنئة والمدح والرثاء والاستقبال ، ومن جميل شعره قصيدة رثاء أحد رجال البر بالمنيا المعروفين الحاج فارس علي مسعود الذي بنى مسجدا بحي الحبشي ، وبنى معهدا أزهريا، يقول فيها(٧)

يا فارس الخيرات حزت مكانة لم تعط بعد لفارس الميدان
حصنت مالك بالزكاة ولم تكن بالكانز الأموال والمتفاني
كم من غني ذاق حسرة ماله مذ صار عبد الأصفر الرنان
وحججت بيت الله تلك فريضة معدودة من أعظم الأركان
أنفقت مالا في بنائك مسجدا لله في المنيا عظيم الشان
أضحى بها حرما تؤم رحابه فكأنه وضريحك الهرمان
لم تأل جهدا في بنائك معهدا أسسته للدين والقرآن
من ذا يضاهي " فارس المنيا "إذا عدت جموع فوارس البلدان (٨)

وفي مركز سمالوط بمحافظة المنيا ظهر شاعر أزهري آخر ولد في عام ١٨٥٢م ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم التحق بالأزهر الشري بالقاهرة وحصل على العالمية عام ١٩١٤م ، إنه الشيخ محمد إبراهيم علي الحميدي السمالوطي ، الرجل الذي تخصص في تدريس الحديث النبوي

، في المسجد الحسيني ، ثم في المسجد الزينبي ، ، وكانت له مواقف في نقد الساسة والحكام ، وعرف عنه انحيازه للحق ، وكان متفرغا للفتيا والوعظ والدعوة حتى وفاته بالقاهرة عام ١٩٣٤م ، وشعره كله مخطوط في حوزة أسرته ، ومن نماذجه قوله : (٩)

حيّ الوجود تحية المسترشد وقل السلام على العيون السهّدِ
ضل الذي قصر الحياة على الهوى ورنا إلى الدنيا بطرف أرمد
يحيا الفتى والضعف يلزم جسمه فالعيش بين تحسر وتهدد
ولرب عان لو يخيّر لافتدى صفو النعيم بما له من سؤدد
قف لحظة واستفت ألحاظ الورى تنبئك بالألم المبرح فاشهد
سبحانك اللهم كم من حكمة أودعتها في ذا الوجود ومن يد
واها لقوم لم يضيّع رشدهم سحر التمدن بالرواء ويفقد
نالوا فخار القرب منك ومتعوا مشهود عزك دون أي تردد
حازوا المقامات العلا وتربعوا في دست فخر لم ينل بالعسجد
واها لهم فهم الرجال حقيقة إن لم تكن منهم فشمّر واقتد

وفي معجم ألفاظ الشيخ السمالوطي نجد (السهّد – طرف أرمد – عان – سؤدد – الرواء – دست– عسجد) ، وهذا إن دل فإنه يدل على لغة فصحى ، تستمد مادتها غالبا من التراث ، فجاءت في أسلوب فوي راق ، وتراكيب مسبوكة ، كما أن الحكمة تضفي على القصيدة غشاء من الوقار ، وتحيطها بسياج من الهيبة ، يتفاعل مع معنى الرجال الحقيقيين الذين يريدهم الشيخ ، ويطلب من كل ذي همة أن يشمر ويقتدي بهم .

ومما تميزت به المنيا في هذه المرحلة ما يمكن أن نسميه بالبيوت الأزهرية ، حيث حرصت عائلات كبرى على أن يتلقى أبناؤها العلم بالأزهر الشريف ، ويتوارثوه جيلا بعد جيل ، رغم وجود نوافذ أخرى للعلم كالمدارس التى أنشأها محمد على ، والبعثات التى أرسلها إلى أوروبا ، ثم

الجامعة المصرية التى أنشئت في بدايات القرن العشرين ، لكن البيوت الأزهرية كان الدين رائدها ، فحداها إلى تلك القلعة التى يتحصن فيها أبناؤها بعقيدة سليمة وعبادة صحيحة وخلق متين ، فكان هذا خيرا وبركة عليهم .

ومن هذه البيوت بيت آل عبد الرازق بقرية (أبو جرج) بمركز بنى مزار بالمنيا ، وتولوا منصب قضاء البهنسا وما حولها ، ومن أبناء هذا البيت العريق الشيخ حسن أحمد عبد الرازق (١٨٤٤ – ١٩٠٧) ولد في أبي جرج ، ثم التحق بالأزهر وسنه اثنا عشر عاما ، ودرس فيه نحو تسع سنين ، ولما ألف مجلس النواب في عهد إسماعيل باشا انتخب عضوا فيه نائبا عن مديرية المنيا ، وكان يتلو خطبة الخديو التي يفتتح بها الجلسات السنوية ، ثم حُلّ مجلس النواب وأنشئ بدلا منه مجلس شورى القوانين سنة ١٨٨٤م فانتخب عضوا فيه أيضا ، وبقي فيه أكثر من ثمانية عشر عاما (١٠)

أما عن شعره فلم ينشر له سوى ما ذكره نجله على عبد الرازق وقال عنه : " كانت له قريحة سيالة ، ينظم المعاني اللطيفة حتى قيل إنه لو جمعت منظوماته لجاءت ديوانا ، وكان ينشد كثيرا في مناجاته ويوجه وجهه إلى الله قائلا :

رجوتك يا شاهدا لا يغيب على حسن ظني وقبي المنيب
لدهر دهتني ملماته وفوق نحري سهام الخطوب
وليس سوى بابك المرتجى لنيل الأماني وكشف الكروب

ومن آخر أشعاره قوله :

أمة يدّعي الزعامة فيها فاسدوها جديرة بالرثاء

وعلى قلة ما أثر عن الشيخ فإن شعره تبدو فيه النزعة الدينية الروحية واضحة جلية ، في تلك المناجاة الشفافة بين العبد وربه ، وفيه أيضا روح الإصلاح والسخط على الأوضاع الفاسدة ، والرغبة في توجيه الأمة إلى سبل الخير . (١١)

وفي هذا البيت شاعران آخران هما مصطفى عبد الرازق وشقيقه الأصغر علي عبد الرازق ، ابنا الشيخ حسن أحمد عبد الرازق ، ولكن مصطفى كان أشعر الثلاثة .

أما الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى عاش بين عامى عام ١٨٨٥ – ١٩٤٧م ، فقد توجه للدراسة بالأزهر ، وهناك حصل على شهادة العالمية سنة (١٣٢٦هـ= ١٩٠٨م). ودرّس القضاء الشرعي في الأزهر. ويعد مجدد الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث، وصاحب أول تاريخ لها بالعربية، ومؤسس المدرسة الفلسفية العربية التي أقامها على الإسلام. تولى وزارة الأوقاف ثماني مرات، وكان أول أزهري يتولاها، واختير شيخا للأزهر في ديسمبر ١٩٤٥/ محرم ١٣٦٥هـ .[١٢]

وقد كانت موهبته الشعرية ظاهرة جلية ، ويشهد بذلك الشيخ رشيد رضا وهو يتحدث عن تلاميذ الإمام محمد عبده ومن كانوا جيلا من العلماء والفلاسفة والأدباء ، فيقول: " ومنهم الشيخ عبد الرحمن البرقوقي والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والشيخ علي عبد الرازق ، وكل منهم كاتب بليغ ، وكان الشيخ مصطفى يجيد نظم الشعر وقد مدح الأستاذ الإمام بشعره ، والظاهر أنه تركه بعد ذلك " [١٣] ، ويقول الدكتور : إبراهيم بيومى مدكور عنه : (كان أديبا رقيقا في أدبه ... وعرّف بشخصيات لم تكن قد نالت حظها من البحث ، أمثال البهاء زهير .. وقد أعجب برقته وعذوبته) [١٤] ، ويقول عنه محمد عبد الغني حسن في معرض الحديث عن الأديبة ميّ زيادة وتأبين الشيخ لها : " ومصطفى عبد الرازق أديب قبل أن يكون فيلسوفا ، وشاعر قبل أن يكون كاتبا ... وتظهر شاعريته في رقة حاشيته ، ولطف جانبه ، وسلامة ذوقه في قيامه وقعوده ، وتسليمه ووداعه ، واستواء هيئته ، وحسن بزته ، وفي حلاوة حديثه ، وعذوبة صمته ، ولعله ترك قرض الشعر من زمن بعيد وعمد إلى النثر ، أو لعله يضن بشعره أن ينشر ، ولكن الذي لا شك فيه أن فيه من الشاعر السامي الرقة والإحساس والشعور ، " [١٥]

وقد التقى الشيخ مصطفى عبد الرازق بالإمام محمد عبده، وتأثر بشيخه الأستاذ الإمام ، وكان لأستاذه فضل تنبيه الحس الأدبي عنده فقد أرشده إلى التزود من الدراسات الأدبية ، فقرأ ديوان المتنبي والحماسة ونهج البلاغة ، وألف كتابا عن البهاء زهير [١٦] . وقد كتب مصطفي عبد

الرازق في شبابه قصيدة يمدح أستاذه الشيخ محمد عبده ويهنئه بعودته من رحلته في أوروبا في أكتوبر ١٩٠٣ ، يقول الشاعر الشاب مصطفي عبد الرازق وهو في الثامنة عشرة من عمره .

أقبل عليك تحية وسلام يا ساهرا والمسلمون نيام
تطوي البلاد وحيث جئت لأمة نشرت لفضلك بينهم أعلام
كالبدر أنى سار يشرق نوره والحق أنى حلّ فهو إمام
إن يقدروا في الغرب قدرك خفية فلمصر أولي منهم والشام
فيك الرجاء لأمة لعبت بما يلهي الصغار وجدت الأيام
لا زلت غيظا للضلال وأهله والله يرضى عنك والإسلام (١٧)

وفي عام ١٩٠٧ ابتلي الشيخ الشاب الذي كان في الثانية والعشرين من عمره بفقد والده ، فاجتمع له حزنان ، فقد أستاذه ومعلمه الإمام محمد عبده عام ١٩٠٥ ، ثم فقد أبيه وركنه في الحياة ، فذرف عليه الدمع حارا مدرارا ، يقول :

وقيت الردى يأيها الرجل الفرد بلى ، رزئت فيك المروءة والمجد
سلكت سبيل الرشد في نفع أمة أضرّ بها قوم يغيظهم الرشد
وجليت وجه الحق للناس ساطعا وقد لعبت بالحق ألسنة لدُّ
لك الله ما وقرت للنفس راحة وجاهدت حتى نال من نفسك الجهد
بلوناك في جد الزمان وهزله فما كنت إلا السيف في حده الحدُّ (١٨)

وفي قصيدته : (أجلّ الأمور) تتجلى الحكمة ، ويتبدى العقل الراجح ، وكأن القارئ لها ينشق عطرا من شعر زهير ، وتفوح فيها رائحة البارودي ، يقول :

أجل الأمور أمور الجلال وصدق العزيمة شأن الرجال
يسوّد فعل الشرور الضحى وتبيضّ بالخير سود الليال
يريد اللئيمُ دنيءَ الفعال ولا يرتضي المرء إلا الكمال (١٩)

ثم يخاطب الشيخ طلاب العلم حاثا إياهم على التمسك بما أحرزوه من علم ، وضرورة الإفادة منه ، وتطبيقه ، وتحويله إلى سلوك عملي ، يقول :

بني العلم ، أين اتحاد القلوب وأين وأين جليل الفعال ؟
تعلمتمو ثم قصرتمو فضاعت سنون الدروس الطوال

والثالث في آل عبد الرازق الشيخ على عبد الرازق الأخ الأصغر لمصطفى ، ولد في قرية أبي جرج أيضا عام ١٨٨٧م وتوفي في القاهرة عام ١٩٦٦م . عاش في مصر وإنجلترا. بدأ تلقّيه العلم بحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر؛ حيث تلقّى العلم عن كبار العلماء فيه، ثم التحق بالجامعة المصرية (١٩١١)، وجمع في وقت واحد بين شهادتي الأزهر والجامعة المصرية بكلية دار العلوم، ثم حصل على العالمية من الأزهر (١٩١٢) سافر بعدها إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد في جامعة أكسفورد؛ ولكنه ما لبث أن عاد بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى. عُين قاضيًا شرعيًا في مدينة المنصورة، ولكنه فصل من عمله بعد إصداره كتاب «الإسلام وأصول الحكم» بناء على قرار هيئة كبار العلماء (١٩٢٥)، ثم أعيد إلى عمله عام ١٩٤٥ على يد أخيه مصطفى عبد الرازق حين تولّى مشيخة الأزهر، ثم تولّى وزارة الأوقاف عام ١٩٤٨– ١٩٤٩. كان عضوًا في العديد من الجمعيات والهيئات، ومنها: مجمع اللغة العربية بمصر ، ومجلس النواب المصري عن حزب الأحرار الدستوريين، مجلس النواب قبل مجلس الشيوخ - .صدر له عدة كتب، ومنها: «الإسلام وأصول الحكم» – دار الهلال – مصر ١٩٢٥، و«الإجماع في الشريعة الإسلامية» – مصر (ألّفه بعد عام ١٩٤٠ و«أمالي علي عبد الرازق» خواطر ورؤى أدبية ، هذا بالإضافة إلى كتابته عدة مقالات على صفحات المجلات والصحف المصرية ومنها: «جريدة السياسة.« (٢٠)

ولم ينشر من شعره إلا قصيدة ميمية (١٦ بيتا) في رثاء الإمام محمد عبده، قالها وهو دون العشرين وقد هزه رحيل الإمام، والقصيدة وإن كانت تجري على النسق التقليدي في الرثاء إلا أنها تظهر ما في قلب قائلها من حب جراف ، وعاطفة جياشة ، يقول .

رزئ العلم فيك والإسلام يا فقيد الهدى عليك السلام
كنت طودا إذا الخطوب أهمت لم تنل همك الخطوب الجسام
رجل كان حيث يسلك فجا تتحامى طريقه الأيام
يا دفين القلوب قد هابك الدهـ ـر فكيف اعتدى عليك الحِمام
إن في قبرك السماحة والفضـ ـل ، وفيه الثبات والإقدام
كان مغناك للعفاة رحيبا نبتت في رحابه الأيتام

ثم أخذ الشاعر يعدد من جميل الصفات التي يتحلى بها الإمام من سلامة صدر ، ونقاء قلب ، وطهارة نفس ، وعزيمة قوية ، وتبحر في العلوم ، لا يرقى إليه راق ، يقول :

لم تكن تحمل الضغينة والحقـ ـد ، ولئن نال من أذاك اللئام
طيب القلب لم تهمّ بشـرٍّ طاهر الذيل لم يمسك ذام
كنت حيّ الفؤاد تصدع بالحق فتلوي عنانها الأوهام
كنت سلم الطباع والدهر حرب ساهر العزم والقلوب نيام
كنت ترمي في كل علم بسهم لا تباريه في السداد سهام
أنت خلّفتَ في الأنام ثناءً تتغنّى بذكره الأقلام
جئت دار الحياة والدهر كهل وتوليت والزمان غلام
إن قلبا أصفاك بالود حيّا صدّ عنه بموتك الآلام
كان في هذه الحياة رجاء فدفنّاه يوم مات الإمام
رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام (٢١)

ويتضح في هذا الرثاء الرقيق مدى حزن الشيخ الشاب على أستاذه ، كما أنه يكشف عن ثقافة عربية أصيلة ، ولغة قوية ، تنبعث من جوانبها رائحة التراث ففي معجمه (رزء – طود – الخطوب – الحمام ...) ، وفيها يظهر أثر أبي تمام وهو يرثي محمد بن حميد الطائي ، ويتحدث عن جوده ومكارم أخلاقه حين قال :

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قلّ ماله وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه إذا ما استهلت أنه خلق العذر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

وقد أقيم تأبين للإمام محمد عبده ، حضره أعلام الأمة والوطن ، وألقى على عبد الرازق فيه كلمة قوية مؤثرة ، تخللتها بعض الأبيات منها قوله :

محمد لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا (٢٢)

وتمثل أيضا بأبيات لأشجع بن عمرو السلمي وهو يرثي محمد بن منصور بن زياد ، بقوله :

أنعي فتى الجود إلى الجود ما مثل من أنعي بموجود
أنعي فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود
فالآن تخشى عثرات الندى وصولة البخل على الجود (٢٣)

ومن اللافت للانتباه أن الأخوين مصطفى وعليا ، اجتمعا على حب الشيخ محمد عبده ، واتفقا في الإشادة به مدحا وترحيبا ورثاء ، وكل منهما رسم صورة للشيخ تجل عن الوصف ، وإن دل ذلك فلا يدل إلا على صدقهما ، واعترافهما لصاحب الفضل بفضله .

والبيت الثاني المشهور في المنيا بل في شتى أنحاء مصر بيت القاياتي ، بقرية القايات بمركز العُدوة ، بمحافظة المنيا ، وهو بيت عريق ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي هريرة ، وقد برز فيه عدد من العلماء الشعراء ، أولهم محمد عبد الجواد عبد اللطيف (١٢٥٤ – ١٣٢٠ هـ = ١٨٣٨ – ١٩٠٢ م) ، قال عنه الزركلى : فاضل مصري. كان ممن ناصر الثورة العرابية واعتقل وحبس بسجن مديرية المنيا (بالصعيد) ثم صدر الأمر بإبعاده من مصر، فتوجه إلى بلاد الشام سنة ١٣٠٠ هـ ، ومكث إلى أواخر ١٣٠٣ وعاد فسكن القاهرة. وتوفي ببلده (القايات) في الصعيد. له (نفحة البشام في رحلة الشام) ونظم بعنوان (غاية النشر في المقولات العشر) ، و

(خلاصة التحقيق في أفضلية الصديق) رسالة، و (السنة والكتاب في التربية والحجاب) و (وسيلة الوصول في الفقه والتوحيد والأصول) في فقه الشافعية (٢٤)

وللشيخ عدة قصائد تضمنها كتابه (نفحة البشام) الذي طبعته مطبعة جريدة الإسلام بالقاهرة عام ١٩٠١م ، ومن شعره تلك الاستغاثة التي يتمزق منها قلبه ، وهي مفعمة بالشكوى والحزن ، كاشفة عن الأزمة الشديدة التي يمر بها الشاعر ، يقول (٢٥) :

جئت والوقت بالمكارم أظلم أبتغى العون من جناب ابن أدهم
الإمام الهمام رب المعالي باذخ المجد في الطراز المقدم
مأمل الآملين في كل خير ملجأ الخائفين إن أفرط الهم
معدن الجود في الوجود فزره فحماه للكل مغنى ومغنم
حرم الأمن ، كعبة اليُمن ، لكن بيته للوفود غير محرَّم
قطب غوث يغيث من حل فيه ويحل المقود ما لم يحتم

وبعد أن فرغ الشيخ من تعداد صفات ممدوحه ابن أدهم ، وأغلب الظن أن هذه القصيدة التى نظمها الشاعر ببلاد الشام التى استمرت نحو ثلاث سنوات ونصف ، وكانت عند ضريح العابد الصوفي الشهير إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦٢هـ والمدفون بمدينة جبلة على ساحل المتوسط ، وقد أصبح قبره مزارا ، وأقيم بجواره مسجد يسمى مسجد السلطان إبراهيم ، (٢٦) والأبيات التالية من القصيدة تؤكد ما نذهب إليه ، يقول :

جئت في حالة افتقار وذلٍّ وانكسار ، والله بالحال أعلم
وفؤادي على الضريح ينادي ما لهذا الجريح غيرك مرهم
مسنى الضر من عوادي زمان وقد الجمر في الضمير وأضرم

ويبين الشاعر المحنة الشديدة التي يعانيها شعب مصر ، وقد احتل أرضهم المستعمرون ، ونزلت بهم الكروب ، وقد كان ذلك إثر ثورة عرابي سنة ١٨٨٢م . إنها ليست أزمة فرد ، ولكنها أزمة الوطن والشعب المصري بأسره ، يقول :

فالتفت سيدي لعبد ذليل وتعطف واسمح له وتكرم
رد عنه كيد الزمان ودارك أرض مصر فالكرب فيها تجسم
حلّ فيها العداة عوادي قد تعدى عدوّهم وتحكم
يا إمام العلوم أنجد مريدا هو بالحب في جنابك مغرم
جئت ضيفا في حبكم ونزيلا زائرا ذلك المقام المعظّم
فارتحالي للشام غيّر حالي وانتحالي أوهى فؤادي وأوهم

والحس الصوفي واضح جدا في القصيدة فمن ألفاظ الشاعر تبدو للوهلة الأولى تلك النزعة حيث تجد (المريد ، القطب ، الغوث ، الضريح ، المقام) ، على أنه لا يخفى غلو الشاعر في وقوفه أمام الضريح ، وطلبه من صاحبه أن يكون عونا له ، فهذا أمر فيه نظر.

وقد التزم الشاعر أغراض الشعر المألوفة في زمنه: من استغاثة، ومديح، وتهنئة، ومدح، وتعزية، كما نظم في الإخوانيات، وعلى الرغم من التزامه بالمعنى الديني في كثير من شعره، غير أن له نظمًا يظهر سماحته الدينية، فيمدح فيه أحد مسيحيي الشام ممن أقام معهم علاقات إنسانية في بيروت، وأثنى على حبه اقتناء الكتب وحرصه على العلوم والثقافة، وله أبيات في مدح نجيب البستاني، وجاء نظم الشاعر على البناء العمودي ، ونظمه حسن السبك، فخم التراكيب، قوي اللغة، واضح المعاني، قليل الخيال. (٢٧)

ومن شعراء البيت القاياتي الشيخ مصطفى أحمد عبد الجواد ، ولد بفرية القايات عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م ، وعاش بالقاهرة وتوفي عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، نشأ نشأة دينية متأثرًا بآبائه وأجداده، ثم انتقل إلى القاهرة، واتجه إلى التعليم بالأزهر، وتخرج فيه عالمًا جليلاً. عمل بالتدريس والدعوة لدين الله ، وعُيّن عميدًا لكلية الآداب جامعة فؤاد الأول – القاهرة (١٩٢٦.(شارك في ثورة (١٩١٩) بخطبه وبياناته الشعرية، خاصة بعد نفي سعد زغلول، وكانت داره منتدى لتجمّع قادة

الثورة ومناقشاتهم، وبسبب مواقفه الوطنية اعتقله الإنجليز ونفوه إلى مدينة رفح، واعتقل مرة أخرى، ونفي إلى رفح أيضًا (1923) مع عبد الرحمن فهمي، ومحمود النقراشي، ونجيب إسكندر، وغيرهم من زعماء الشباب حينها. كان عضوًا في البرلمان المصري الأول (١٩٢٤) بعد صدور دستور سنة (١٩٢٣) وتوفي بالقاهرة عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، (٢٨) ،وقيل عنه إنه " أول شهيد من العلماء يلاقي الموت على عتبات المسجد العتيق " (٢٩)

أما عن شعره فله قصائد في كتاب: «المجموعة اللطيفة لمكارم الأخلاق المنيفة»، ومنها مطولته «التوجع والأنين على ما حل بالدين من المسلمين» وعلى الرغم من قلة ما وصلنا من شعره ، غير أنه يكشف عن شاعر فقيه وطني مناضل. قصيدته «التوجع والأنين» تحليل ونقد للحياة في عصره، ينعى فيها على الإسلام والمسلمين، وتبدل الأحوال من النور إلى الإظلام، وما لحق بنا جراء سوء الأفعال، وفيها يستنفر الهمم، ويستحث النفوس لنصرة هذا الدين وإعادة المجد إلى أبنائه . أما عن أسلوبه فتتسم ألفاظه وعباراته وصوره بأنها مستمدة من طبائع الحياة الاجتماعية في القاهرة خاصة، مع حرص على أن تستكمل موعظته ونصائحه أركان الإسلام كاملة بتأثير ثقافته الفقهية. يقول(٣٠) :

على حالنا تبكي العيون وتدمع ... وحق لها حزن يدوم ومدمع
فقد غربت شمس الشريعة ... وغابت بدور كن في الدين تلمع
وأظلم أفق الدين من سوء فعلنا ... ولا شائب عن ذلة الفسق يقلع
فكم من خطيب جال فينا بوعظه ... ووافى بما منه القلوب تقطّعُ
ونسمع منه الوعظ يهتز قلبنا ... ونخرج بعد العلم حاشانا نرجع
وقد حرّك الوعظ القلوب فأذعنت ... وقامت لنصر الحق للحق تهرع
ألا شمروا للدين واعلوا مناره ... فقد كان حقا مجده يتضعضع

إلام التأني والصغار يحفّنا وحتى متى التسويف والدين يصرع ؟
فواأسفا ضاع اهتمام بشرعنا فلا أمر من أمر الشريعة يُتبعُ
فأين الصلاة الخمس ؟ أين رجالها؟ وأين جماعات لها تتجمع؟
وأين صيام الشهر والحج والزكا ؟ وأمر بمعروف وقد كان يشرع ؟
وأين الألى للدين قاموا وقوّموا وأفنوا جيوش المنكرات وزعزعوا ؟

القصيدة طويلة ، وأهم ما يميزها أنها نموذج لشعر العلماء ، الغيورين على دينهم ، الذين يوظفونه لأداء رسالة دينية ، وهى أيضا نموذج للشعر الإسلامي بما له من خصائص في مضامينه ، تنحو بصاحبه نحو إصلاح النفس والمجتمع من خلال النقد الاجتماعي الهادف ، ولعل ذلك كان الدافع الأكبر إليه أن قائله ثائر من قيادات الثورة الشعبية في مصر عام ١٩١٩م .

ونأتي إلى أشهر شعراء البيت القاياتي الشيخ حسن محمد عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي ، المعروف بحسن القاياتي ، ولد في (القايات) ١٨٨٣. وعاش وتوفي بالقاهرة ١٩٥٧. وكان من أعضاء المجمع اللغوي فيها. قرأ بالأزهر. وتولى به مشيخة رواق الفشنية. وعاش متأنقا في مظهره وفي نظمه. شعره متفرق ، جمع منه في صباه (ديوان القاياتي الجزء الأول (طبعه سنة ١٩١٠) ، وكان يومئذ في السابع والعشرين من عمره ، ونشرت له الصحف بعد ذلك مقطعات كثيرة من ذوات البيتين والثلاثة، وقصائد قليلة ، وله ديوان مخطوط هو الجزء الثاني ، كان من أهم مصادر رسالة الماجستير التي أعدها عنه المرحوم الشيخ محمد عبد الوهاب عبد اللطيف بعنوان (حسن القاياتي شاعرا) [٣١]

ويشيد به الأستاذ محمد صبري ، وينقل عن عن عبد الرحمن البرقوقي قوله : " يوجد بين ظهرانينا الآن شعراء مجيدون لا يكادون يتخلفون عن أولئك الذين ملأوا الدنيا شهرة ، وليست الشهرة عند العاقلين دليل الفضل كما أن الخمول ليس دليل التخلف ، وعُدّ من الشعراء المجيدين

الذين لم ينالوا من الشهرة كفاء استحقاقهم الأديب السيد حسن القاياتي " (٣٢) ، وتحدث الكاتب في موضع آخر من كتابه تحت عنوان (ساعة مع القاياتي) ، تناول فيه حياة الشاعر وما كان له من صمت ونباهة، وأسلوبه الذي يعرف معدنه صيارفة الأدب، وجوانب التجديد في شعره " (٣٣)

وكان حسن القاياتي معروفا بين علماء عصره ، فقد كتب عنه المنفلوطى وعبد العزيز البشري وزكي مبارك ومنصور فهمى ومهدى علام وغيرهم . قال عنه الدكتور محمد رجب البيومى في كتابه (نظرات أدبية) : " كان السيد يحتشد للفظ وللمعنى شعرا ونثرا ، فهو يعلن الثورة على المعاني المطروقة والتراكيب الذائعة ، ويجلس إلى نفسه ليزاوج بين معنى سويّ ولفظ أنيق ، وقد كان مجددا حقيقيا في عالم الشعر العربي .. وصيارفة الأدب يعرفون أن معدن القاياتي من أنفس المعاني ، وأنه كالماس ندرة وغلاء " (٣٤)

وقد تنوعت أغراض شعر القاياتي ، فعنده أغراض الشعر المعروفة من مدح ورثاء وغزل وهجاء ، يضاف إلى دلك الشعر السياسي والاجتماعي ، يقول صاحب رسالة (حسن القاياتي شاعرا) : " وكان شعره حافلا لأحداث العصر والديوان المطبوع والآخر المخطوط يعطينا الصورة واضحة لذلك ... ولقد غلب الغزل على شعر القاياتي حتى في قصائده الوطنية ولكنه الغزل العف الكريم الذي لا يخدش الحياء ولا يطعن العرض . " (٣٥) ومن ذلك قوله :

هتفت باكية يوم الظعن ليت هذا البين لم يملك " حسن "
لست أنسى قولها في حرقة أيها المسرع بالقلب تأن (٣٦)

ويكون غزله رائعا وطريفا عندما يجعله في مقدمات قصائده السياسية ، كقوله :

لغيرك مني لا لك الصدُّ فانثني أيأسى أمير المؤمنين وأفرح
دعينيَ أبك الملك فارق عرشه بدمع كماء المزن أو هو أسمح
لقد أنزلوه من سموات ملكه وكانت به تزهو قديما وتملح (٣٧)

والأبيات من قصيدة قالها حين كان خلع السلطان عبد الحميد ، وقد كانت الخلافة العثمانية رمزا لوحدة الأمة الإسلامية ، وكان السلطان رحمه الله قد رفض أن يتنازل عن شبر واحد من

الأرض لليهود ورفض ما عرض عليه من الهدايا والرشاوى ، والقصيدة على أنها من المناسبات إلا أنها تسجل حدثا من أخطر الأحداث التي مرت بالمسلمين .

ومن شعره السياسي قصيدته التى قالها عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢م ، وأعلنت الجمهورية في مصر ، وتولى الرئاسة أول رئيس لها اللواء محمد نجيب رحمه الله ، يقول القاياتي :

نعمت بعد التشكى النيل أصبح ملكي
قمنا إذا البغي عرش نبكى الجلال ونبكي
ينسم النيل حرا فخلّ فرعون يبك
هذا نجيب رئيس وسدة النيل ملكي
نجيب ينجي ونوح بجحفل وبفُلك (٣٨)

ومن عظيم رثائه ما قاله عند رحيل الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق عام ١٩٤٧ ، وفيها طوفان من الدموع المنهمرة على علم من أعلام الدين ، ورجل من رجالات الأزهر المعدودين ، يقول :

نعت الكنانة مصطفاها وبكى السماحة منتداها
فجعت فقلت : بخيرها والنيل ينجب في ثراها
شيم الملائك حلية في مصطفى وله تقاها(٣٩)

وهي قصيدة تقع في خمسة وخمسين بيتا ، تفيض بالحزن والأسى على الشيخ الراحل الكريم ، وتعبر عن الانتماء الصادق من الشاعر للعلم وأهله وقلعته الحصينة الأزهر الشريف

ومن شعراء البيت القاياتي أيضا الشيخ كامل عبد الجواد ، كامل عبد الجواد عبد اللطيف حسن القاياتي. ولد في القايات (مركز العدوة – محافظة المنيا)، ، حفظ القرآن الكريم في قريته ثم تابع دراسته بالأزهر. تفرغ للأعمال الدينية بالدعوة والوعظ، ثم أصبح بعد ثورة يوليو (١٩٥٢) نائبًا في البرلمان وفي مجلس الشورى . وتوفي بالقايات ١٩٧٩م ، ولما كان الشاعر من الأعضاء

البارزين بالاتحاد الاشتراكى العربي يومئذ ، فلم نجد له شعرا إلا في مدح الرئيس السابق جمال عبد الناصر وفي رثائه ، ومنه قوله :

تفاقم الحقد واتشرت مراحله وباء بالخزى والخسران حامله
وقام يدعو لجمع الشمل مرتديا ثوب النفاق خبيث الرأي خاتله
وغص بالسوء أهلوه وأفزعهم رأي تفرد بالإخلاص قائله
مهلا فليس سبيل النصر جعجعة وحاكم حالم هانت وسائله
يخوض حربا على القرطاس واهمة كطاعن الريح أعيته مهازله (٤٠)

والأبيات تكشف عن شاعر يتميز بمتانة الأسلوب ، وفصاحة اللفظ ، يحسن صوغ معانيه مثلما يحسن التخلص إلى قوافيه باطمئنان، وبلاغته تقليدية، يفيد من التراث الشعري في الرثاء والوصف، ولغته جيدة وقوافيه مطمئنة .

ولا ندع مركز العدوة دون أن نشير إلى شاعر من شعراء الأزهر المعاصرين للبيت القاياتي بها الشيخ عبد الرحيم مصطفى العدوي ، بدأ تلقّيه العلم بحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر؛ عمل مدرسًا في الأزهر، وظلّ يتدرج في مناصبه حتى صار المراقب العام للمعهد الأزهري بأسيوط ، كانت له إسهامات فاعلة في العديد من الصحف والدوريات، ومنها: «مجلة» الهداية الإسلامية بالقاهرة. وله قصائد منشورة في بعض الكتب والدوريات مثل قصيدة بعنوان: «الأمل» (وكلها بتاريخ ١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ، وله قصيدتان نشرتا في المجلة (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) وهما: الشيب المبكر وتحية المولد النبوي ، ومن نماذج شعره قصيدته في تأبين الشاعر محمد عبد المطلب المعروف بشاعر البادية التي بعنوان (فتى البيداء) يقول فيها :

كيف يجدي الدمع أو يغني الحنين هل يرد الدمع عهد الظاعنين
قد تولوا بغتة ، فالقلب مذ أزمعوا الترحال خفاق حزين
ثكلت نجد فتى بيدائها وبكى نعمان وضاح الجبين

ومنهـا :

أيها الراحل والدنيا لها غِيَرٌ تستنزف الدمع السخين
إنكم مذ غبتمو ضل النهى هل تردون له ضوء اليقين
ما له إذ أبصر الشعب خلا من حميّا الأدب العالي الرصين
وبكى الشعر وقد أرّقـه فقده ذلكم الصوت الرنين (٤١)

وشعر عبد الرحيم العدوي يكشف عن شاعر متقن لأصول صنعته الشعرية، لغته متدفقة وممسك بزمام القصيدة وبنيتها.

الجيـل الثانـي : جيـل التـلاميـذ

ويأتى بعد جيل الرواد جيل أدرك تطورا هائلا في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، جيل ولد في العقد الثالث من القرن العشرين ، والرومانسية في أوجها ، ولكنه لم يتشبع بها ، ولم يلحق بركابها، عاصر قيام الحرب العالمية الثانية ، وقد اكتوى العالم بنارها ودمارها ، ثم امتلأت روحه سخطا على الاستعمار الصهيوني ، حين عانى ويلات الحروب من جراء الصراع العربي الإسرائيلي ، بدءا من قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ مرورا بحروب ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، وكان من آثار هذه الأحداث الجسام أن امتلأت روح هذا الجيل بالوطنية ، وفاضت بالحب للوطن .

وإذا كان الشعر قد تطور ، ومر بمراحل متعددة ، ومدارس مختلفة ، من كلاسبكية ورومانسية وواقعية ، فنحن أمام شاعر محافظ ، برع في محاكاة القدماء ، واستخدم لغتهم ، وأسره أسلوبهم ، واستلهم نماذجهم ، ذلك هو الشاعر حسن محمد حسن الإطناوى (٤٢) الذى ولد في يونيو عام ١٩٣٠م ، في قرية إطنية بمركز مغاغة بمحافظة المنيا وعاش وتوفي بها ، حفظ القرآن الكريم ، وتلقى تعليمه في المعهد الديني بالمنيا، ثم التحق بكلية اللغة العربية (جامعة الأزهر) وحصل على الإجازة العالية (١٩٥٨) . عمل بتدريس اللغة العربية في عدد من المدارس ، وأسهم في تأسيس دار المعلمين بمدينة مغاغة وتولى عمادتها، ثم شغل منصب مدير الإدارة التعليمية بمغاغة (١٩٨٩) وكان خطيبًا للجمعة في عدد من المساجد بمدينته . كان عضوًا فعالا بجمعية الشبان

المسلمين ، ونادي الأدب بقصر ثقافة مغاغة. وتوفي رحمه الله في الثاني عشر من يوليو عام ١٩٨٩م .

وكان هذا الرجل أستاذا بمعنى الكلمة ، الجالس بين يديه تتشبع روحه بحب اللغة العربية ، فقد كان ممتلكا زمامها ، حريصا على التحدث بها ، يشدو بها في المحافل الدينية ، والمناسبات القومية ، والندوات الأدبية ، كان خطيبا بارعا ، تزدان به المنابر والمساجد ، كل نبرة من نبرات صوته تقول إنه أزهري ، وكانت فيه شدة وصرامة ، لعلع استمدها من بعض صفات المذهب الحنبلي الذي كان ينتسب إليه .

أما عن إنتاجه الشعري فقد نشرت له قصيدة «همسة حب» في مجلة النهضة اليمنية ، وله مجموع شعري مخطوط في حوزة نجله. وقد نظم الشعر في مناسبات دينية واجتماعية، وتميل قصائده إلى الطول، كما حافظت على الطابع التقليدي للقصيدة العربية من عروض خليلي وقافية موحدة ومحسنات بديعية، واتسم أسلوبه بقوة التعبير وإحكام التراكيب، وجزالة الألفاظ ؛ له قصيدة (المنهل العذب) قالها في الاحتفال بذكرى طه حسين ، وبقية شعره يتسم بالروح الديني ، ومعالجة قضايا معاصرة ، ومنه قصائده (طواف الروح – الشباب المسلم – نداء من الأعماق – مواكب النور – وجه الزمان) يقول في وجه الزمان :

فقر يمرغ في الرغام فضائلا ويسومها سوء العذاب نفاق
وإذا النفاق رأيته في أمة ساد الحياة فنجحها إخفاق
هل ينصر الإيمان من تعلو له في دفن كل فضيلة أبواق
فالناس تاهوا في الضلال كأنما تيه الضلال رغيبة تشتاق
والحق أمسى هدمه أنشودة يشدو بها الندمان والفُسّاق

وتكشف الأبيات عن صراع رجل المبادئ مع المنافقين ، الذين لا يفتئون يصلون إلى غاياتهم بالوسائل الرخيصة ، ويعملون على تحقيق أطماعهم مهما كان الثمن ، ولذلك كانت المهمة الكبرى التي جند حسن الإطناوي نفسه لها الدعوة إلى تطبيق الشريعة ، وينتهز مناسبات المولد النبوي

الشريف والهجرة والإسراء والمعراج ، ليؤكد على ضرورة التمسك بالدين والأخلاق ، يقول في قصيدته (أخت الصباح) :

لو نفذ الناس حكم الله ما وجدوا غير السعادة في الأوطان نجنيها

وفي قصيدة (طواف الروح) :

ما أكرم النهج القويم لأمة في عالم ضل الطريق وتاها

إن الكرامة لا تكون لأمة إلا إذا التزمت طريق هداها

وعندما أقيم احتفال بمناسبة عيد المنيا القومي الذي يكون في الثامن عشر من مارس من كل عام ، انطلق صوت حسن الاطناوي مدويا يزهو بأعلام المنيا من أمثال طه حسين وهدى شعراوى ويذكر ما بالمنيا من آثار مصرية قديمة يتغنى بأمجاد شعب المنيا ، وبلائه في ثورة ١٩١٩ ، يقول :

كم كانت المنيا عرين جهادنا مأوى الأسود تذود عن وادينا

في كل معمعة تخوض غمارها مصر ، ترى المنيا تزمجر فيها

فيها من الشهداء قوم عطروا أرجاء مصر ومجدوا ماضيها

ويتميز شعر حسن الإطناوي بالفصاحة وقوة البيان ، مع كثير من الألفاظ التراثية مثل (غطاريف – السها – ياليت شعري) ، وهو يؤثر من البحور البسيط والكامل ، ويكثر الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ويشترك مع غيره ممن سبق الحديث عنهم في التقريرية والمباشرة .

الجيل الثالث : جيـــل الحـــداثـــة

يمثل هذا الجيل ثلاثة من الشعراء ، أولهم المستشار يحيى محمود عبد القادر [٤٣] الذي ولد في مدينة مغاغة بمحافظة المنيا في أبريل ١٩٥٧ وهو من أسرة مشهورة بالقرآن ، ويلتمس الناس عندهم أسانيده ، لذا وجهه أبوه الشيخ إلى الأزهر الشريف فتلقى علومه في معهد مغاغة الدينى

حتى إذا ما أتم مرحلة التعليم العام توجه إلى كلية الشريعة بأسيوط عام ١٩٧٧ ، وهو يعشق الشعر ، وكنت أظن أنه سيؤثر كلية اللغة العربية ؛ ليحقق لموهبته عوامل الصقل والنبوغ ، لكنه حقق رغبة أبيه في أن يتجه وجهة دينية خالصة في دراسته وعلمه ، وحقق رغبة نفسه حين أفاء عليها من دواوين الشعر العربي قديمه وحديثه ، يقرأ ويعايش ويستلهم ، ثم يجود بأشعاره .

فيحيى محمود إذن شاعر من شعراء الصعيد أنجبنه المنيا وتبنته أسيوط ، وولاؤه لأمه التى تبنته أكبر ففيها تلقى تعليمه الجامعى ، وعنها تلقى دروس القريض ، وزامل إخوانه الشعراء ، وكان في صحبته مصطفى رجب وسعد عبد الرحمن ودرويش الأسيوطى وعزت الطيري وصابر حامد عبد الكريم وغيرهم ، وإن كانوا يَكبرونه سنا غير أنهم يُكبرون شعره ، وقد تتلمذ هؤلاء جميعا على العالم الجليل الشاعر الدكتور محمد أحمد العزب ، الذى كان يعمل وقتها مدرسا بكلية اللغة العربية بأسيوط ، وكان حريصا على حضور نادى الأدب بقصر ثقافة أسيوط ، فكان ثمرة ذلك أنه أفاد هذا الجيل بأكمله في أسيوط ، وتوطدت العلاقة بين يحيى محمود والدكتور العزب ، فتعلم شاعرنا من أستاذه وتتلمذ على يديه ، وظلت العلاقة قائمة بينهما مستمرة عن طريق اللقاءات الشخصية ، والاتصالات الهاتفية ، والمراسلات البريدية حتى قبيل وفاة الدكتور العزب بقليل ، وقد أرسل يحيى محمود نسخة خطية من ديوانه قبل طبعه ، ليقرأه أستاذه ، ويكتب له مقدمة ، وفعلا قدم الدكتور العزب للديوان ولكن الناشر لم ينشرها لاعتبارات خاصة بالنشر ، وقد جاء فيها : " " يتبدى شعر يحيى محمود عبد القادر إنجازا حقيقيا لأنه قفز فوق وضعية المحاكاة والانعكاس والرصد التاريخي ، وسدد جهده في اتجاه تذويب الواقعي في الجمالي ، فأعطى للفن خصوصيته وفرادته ، وأبقى فيه على ما يجعل منه إضافة وليس مجرد ترديد ، ونعتقد أن النص الذي يرشح في النهاية لمعطى جمالى عام وليس لمجرد شروح لغوية أو معنوية بائسة ، هو النص الذى يمتلك زخمه الفنى ، وتعدد مستويات قراءته كلما صادف جهدا نقديا قادرا على عبور السطح إلى فضاء الأعماق ، وشعر يحيى محمود يرشح لمثل هذا المعطى الجمالي العام ، فيمكن أن نقول إن قصيدة العودة تشكل توقا إلى الخلاص والانعتاق ، وتشكل قصيدة (الدوران في الأبعاد المغلقة) معادلا موضوعيا يضع الإنسان والعصفور الدائخ في قفصه وجها لوجه ، وتشكل قصيدة (حوارية الطائر الأسير) ، تنويعا على عذاب فقدان الحرية ... " . (٤٤)

وتنقسم تجربة الشاعر إلى ثلاثة مراحل :

الأولى : مرحلة الشكل التقليدي حين أكب الشاعر على عيون الشعر العربي القديم والكلاسيكي الجديد ، فقرأ لعنترة وزهير والمتنبي وبشار والبحتري ، ثم البارودي وشوقي وغيرهم ، ففاضت قريحته بقصائد عمودية يغلب عليها الطابع الديني ، وعلى لغتها الروح التراثية مثل (يا شباب الحق – في مولد النور – العودة إلى الله) ، ويقول في الأخيرة :

يارب جئتك بعد طول تشوّقِ فلغير حبك ربنا لم نخلقِ
فيك الفواد يذوب فرط محبة يارب حقق لى رجاء الخافقِ
والروح تهفو للجلالة تبتغي قرب الوصال فهل لذلك ترتقي؟
والثغر باسمك ذاكر ومسبح هو والفؤاد بحيرة وتشقق [٤٥]

ولا عجب أن تصدر هذه القصيدة عن شاعر أزهرى صوفي يقول بواكير شعره ، فيلجأ إلى نموذج الابتهالات الدينية والمدائح النبوية ، ويحاكى النماذج القديمة للبوصيري وغيره ، حيث نجد في القصيدة تعبيرا عن خشوع القلب ، والشوق الجارف إلى الحبيب ، ونلمس فيها بعضا من ألفاظ المعجم الصوفي مثل (بحر التيه – كأس الذنوب) ، وتجد حوارا شفافا بين المحب والمحبوب ، والشاعر يتخيل أن المحب يخاطبه :

واعلم بأني ليس لي من مقصد في العيش إلا أن تعيش بمنطقي
إن قلت هذا فيه خير فاغتنم أوقات هذا فيه شرٌ فاتق

فيجيب المحب الإنسان :

يا رب قلبي صوب بابك قد أتى يبكى دما عن طيش عمر أحمق
يا رب واكتبنا مع القوم الألى نالوا الجنان بموعد وبموثق

ويذكرنى هذا الحوار بما قاله النفّرى الصوفي : " إن لم تظفر بي فسوف يظفر بك سواى "(٤٦)

والمرحلة الثانية من مراحل التطور الفنى للشاعر هى مرحلة الرومانسية التي يتجه فيها الشاعر إلى الغزل ، ويُعلِى من صوت العاطفة وتؤثّر فيه النزعة الوجدانية ، وتظهر في ذلك جلية ملامح مدرسة أبولو كما في قصيدة (خذينى) التى يقول فيها

خذيني زمانا يطول ليخطى بقربك دوما وبالحب يهنأ
يبدل كل الفصول كتابا به الشعر والطير والحب يقرأ
ويمحو من الصفحات حروفا تسيل دمع الجراح وتنكأ
خذيني خذيني ولا تتركيني فإني انتهيت ومنك سأبدأ (٤٧)

ومن علامات هذا الطور عند يحيى محمود اللغة الرقيقة ، ومحاولة التخلص من الألفاظ التراثية بقدر الإمكان ، مع استخدام بحر المتقارب وهو من البحور الصافية ، وقد تقاربت أجزاؤه ، وتتابعت أوتاده وأسبابه ، فجاء كأنه نشيد غرامى ليس للشاعر وحده ، بل رسالة عامة لجميع المحبين إلى من يعشقونهم .

ثم بدأ الشاعر يجمع بين الرومانسية والواقعية ، فكتب القصائد الرومانسية في مضمونها ، الجديدة في شكلها ، وموضوعها أيضا الحب ، ويسير فيها على نظام السطر الشعري ، فجاءت بمثابة مرحلة انتقال ، كما نجد في قصيدة (هكذا أغنى) ، التى نظمها على بحر المتقارب أيضا ، فكأنها توحى بقرب المحبوب ، وقد حملت القصيدة من الموسيقا الهادئة ما يناسب المشاعر المتدفقة والأحاسيس المسكوبة ، ولهذا البحر توقيعاته الرشيقة التى تحاكى وقع الحب في قلوب المحبين ومن هذه القصيدة قوله :

تقول الأساطير إنى أحبك
وإنى أصلى بمحراب عشقي صلاتى
صلاة لإيزيس
وإنى . . وإني
فأرفع في وجه هذي الأساطير كل طقوس التمرد
فتخضل عيناك بالدمع
ينبت في وجهك الحزن والانكسار

تقولين طلقت حبي
وأقسم بالحب أنى أحبك (٤٨)

وانتهى الشاعر يحيى محمود واقعيا ، ويظهر فى هذه المرحلة الأثر البالغ للمرحوم الدكتور محمد أحمد العزب ، بما يتمتع به من روح الثورة والتمرد ، والرغبة في الخروج من الأزمة التي يعانيها الشاعر أو الإنسان أو الوطن ، وخير قصيدة تمثل هذا النحو (الدوران في الأبعاد المغلقة) ، التي يقول فيها :

عصفور
تضربه الجدران
ما أقسى هذا المشهد
ألوان من أحلام جمة
بين سطور الزمن الغادر
تأسر / تقتل / ما أشقاه
يضنيه الدوران .....

وفي ختام القصيدة :

البلبل أعياه الدوران
ويعم الصمت
في تابوت من جدران (٤٨)

إنها النهاية الحزينة ، نهاية بالموت والصمت ، بعد جسدت عذاب البلبل ، كشفت عن حزن الشاعر ومعاناته ، التي هي رمز لمعاناة الإنسان ، وتتكرر نغمة الحزن والألم ، وعذاب الحياة كما في قصيدة (بكائية على زمن رديء) يقول :

زمان رديء / طعمناه وهما / شربناه كأس سراب مدمّى
لبسناه ثوب الخريف .. السقوط / عباءات حزن عتيقه

مشينا طريقه
وفوق الرصيف الخواءِ / لعناه قلنا
لعل الزمان الذي قد يجيء (٤٩)

إن صوت صلاح عبد الصبور يتردد عبر هذه السطور ، حين يدين الزمن ، ويشكو ألمه في قصيدته (فصول منزعة) :

جاء الزمان الوغد
صدئ الغمد
وتشقق جلد المقبض ثم تخدد
سقطت جوهرتي بين حذاء الجندي الأبيض
وحذاء الجندي الأسود
علقت طينا من أحذية الجند
فقدت رونقها
فقدت ما طلسم فيها من سحر منفرد
آه يا وطني. (٥٠)

ولم يتوقف عطاء يحيى محمود ، ولم يكتف بهذا الديوان ، لكنه لا يزال يتفاعل مع الإنسان ، على أي صورة ، فله رثاء للزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ، وللفنان علاء ولي الدين ، وللشاعر محمود أبو الوفا ، وحين كان معارا إلى دولة قطر مدح شعبها ، وأثنى على أخلاقهم ، يقول :

فهو المضيف لكل من جاءوا هنا لا لا يضيق بوافد إنسان
حتى غدت قطر كحضن دافئ يسع البلاد قصيها والداني
أكرم بها وطنا عزيزا غاليا بين الخليج كدرة البلدان (٥١)

ورغم تمكن الشاعر يحيى محمود وامتلاكه أدواته الفنية فقد تعرض للظلم مرات ومرات ، أولها حين خصصت مجلة الشعر ملفا عن شعراء المنيا الشبان (٥٢)، فاقتصرت على رواد نادى

أدب مدينة المنيا ، فظلمت هذا الشاعر الشاب وغيره من أبناء الإقليم الشعراء ، وكان وقتها طالبا في السنة النهائية بكلية الشريعة والقانون بأسيوط ، وينشر شعره في مجلة (الجديد) ولكن ضاع ذكر الشاعر بين المحافظتين .

ثم غفل كتاب (معجم أدباء مصر في الأقاليم) (٥٣) عن ذكره ، رغم أن الشاعر كان شديد الحرص على توطيد علاقته بنادى الأدب بمغاغة ، وهذا الكتاب استمد مادته من المعلومات التى جمعها من نوادى الأدب بقصور الثقافة، وفي سنة ١٩٩٥ أصدرت الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابا عن آفاق الإبداع في المنيا، واقتصر على المترددين على قصر ثقافة المنيا فقط، (٥٤)

إن هذه الغفلة وذلك التجاهل أدى إلى ضياع دور الشعراء الأزهريين لا في المنيا وحدها ، بل في مصر كلها ، فإذا كان قد عفّى على آثار شاعر متميز مثل يحيى محمود ، فإنه عمّى على الدارسين الراغبين في رصد تطور الحركة الأدبية ، وقد معلومات مغلوطة ومنقوصة .

ومن الشعراء الذين يمثلون الجيل الثالث جيل الحداثة بالمنيا الشاعر يحيى أحمد عبد الحفيظ ، ولد بمغاغة ونشأ نشأة دينية أزهرية ، وأكمل دراسته بالقاهرة حتى تخرج في كلية التربية جامعة الأزهر عام ١٩٨٣م ، واشتغل بالتدريس في المعاهد الأزهرية ، ثم سافر إلى اليمن ثم السعودية ، وحصل على الدبلوم العالي في الدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٣م ، وقد درج على كتابة الشعر منذ صباه ، ولكنه لم يكن حريصا على النشر في الصحف والمجلات ، حتى فاجأنا بديوان كامل بعنوان (فوق الحب وأكثر) عام ٢٠٠٦م ، وقد خرج في طبعة أنيقة وهيئة رشيقة ، تأخذ لب الناظر قبل أن يلج إليه ،ويضم الديوان ثلاثا وعشرين قصيدة ، منها سبع عشرة قصيدة عاطفية ، وخمس يتناول فيها هموم الإنسان والوطن ، وواحدة في حب خير خلق الله ﷺ ، ولا أكون مغاليا إذا قلت إن الشاعر يريد أن يهتف باسم الحب في كل العالم ، يقول :

أحبك فوق الحب وأكثر
لأنك تملك قلبا أكبر (٥٥)

والشاعر حائر بين نزعات ثلاث ؛ الكلاسيكية والرومانسية والواقعية ، ويبدو أنه بمراحل فنية مثل تلك التى عاشها يحيى محمود عبد القادر ، وبعض القصائد ينحى فيها إلى المباشرة

الشديدة والتقريرية ، وأخرى يتدفق فيها الشعور ، وتتابع الإيحاءات والدلالات كما في تراكيب (الحلم المكسور – كفتا الميزان) ، وحين يشغله الواقع بهمومه ومشكلاته يبدع في الفكرة والمضمون أيما إبداع كما في قصيدة (لن تسدل عليك الستار) ، وتبدو في الديوان ثقافة الشاعر العربية ، وإلمامه بأعلام الشعر العربي ، وأكثر من يظهر تأثر الشاعر بهم هو نزار قباني ، حيث نجد أن يحيى عبد الحفيظ يتحدث على لسان المرأة كما ي قصائد (قالت السمراء – قاتلة بلا سكين – لا يا من كنت زوجي – حطمتني) هذا بالإضافة إلى اقتباس الكثير من الألفاظ والمعاني منه .

والثاني والأوضح الي ارتدى شاعرنا قميصه هو فاروق جويدة ، ويبدو أنه قارئ جيد لشعره ومتيم به يقول (أن تكون أنت عنواني) متأثرا بقول فاروق (في عينيك عنواني) ، ثم ارتدى الشاعر عباءة البوصيري وهو يمدح الرسول ﷺ في قوله :

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

وإذا كان الشاعر قد أفاد من هؤلاء في المعاني والألفاظ ، غير أنه جانبه الصواب كثيرا في الناحية الفنية الموسيقية ، وقد وقع في كثير من الهنات العروضية التى نأمل أن نراه قد تخلص منها في ديوانه الثاني إن شاء الله

وثمة شاعر ثالث من شعراء الأزهر الشبان في هذا الجيل ، الشاعر الشيخ حسن رمضان فتوح ، ولد بمدينة مغاغة بمحافظة المنيا عام ١٩٦٥م ، وتلقى تعليمه الأزهري بمعهدها الديني ، ثم أكمل دراسته بجامعة الأزهر بأسيوط ، حتى تخرج في كلية أصول الدين عام ١٩٨٧م ، ويعمل الآن واعظا بمدينة مغاغة ويلتزم بزيه الأزهري ويزهو به ، وله مؤلفات منشورة في مجال الدعوة منها (صور من حياة الرسول ، زينة المرأة وجمالها ، أسئلة الطفل المحرجة) ، ينظم الشعر منذ صباه ، ويكتب الفصيح والعامي ، أما شعره الفصيح فقد جمعه في ديوان مخطوط بعنوان (من فيح الغضب) ، وبعض قصائده منشورة في مجلة الوعظ والإرشاد المسماة (نور الإسلام) ، وقد فاز عدة مسابقات شعرية وفاز فيها بجوائز ، ويضم الديوان أربع عشرة قصيدة طويلة ، ومجموعة من المقطوعات ، والشاعر متأثر بدراسته الشرعية ، وبوظيفته الدعوية ، لذلك

وظف كل أشعاره لهذه الرسالة التي يقوم بها ، فهو مشغول بقضايا الأمة ولاسيما القضية الفلسطينية ، والدعوة إلى تحرير الأقصى ، ومشاركة الشعب الفلسطينى مشاعره في المحنة التي يمر بها ، ومساندة الانتفاضة ، والغضب لما لقيه الطفل الشهيد محمد الدرة ، يقول في قصيدته (الأقصى بين الألم والأمل) التي نظمها في شعبان ١٤٢١هـ نوفمبر ٢٠٠٠م :

محمد يا درة نكأت جراحات مازال آلامها تغلى كبركان
دماء قلبك سالت كى تبلغنا ن السما ضجرت من ظلم إنسان
فيا شهيدا كشفت العجز داخلنا ماذا تركت لنا من شجو أحزان؟
تفديك مهجتنا يا سر هبتنا مامت بل تحيا والموت للجانى

ومن اللافت للنظر في شعر حسن رمضان خفة الروح ، وسهولة اللفظ ، وخاصة في القصائد التي يحاكي فيها شعر أمير الشعراء أحمد شوقي على لسان الحيوان ، كما في قصائد (الحمار يغني – رسالة من سيجارة – رسالة من زهرة) ، وفي الأخيرة يلجأ الشاعر إلى أنسنة زهرة عباد الشمس ، ويجعلها تتكلم صادرة عن عقيدة سليمة ، وتبرأ إلى الله من هذا الاسم ، وتعلن أنها ما وجهت وجهها يوما إلا للذى خلقها ، يقول :

ذات يوم كنت أمشى عائدا وسط الحقول
إذ بصوت قد أتانى قلت من ذاك الدخيل ؟
قالت انظر عن يمينك ها أنا زهر جميل
قلت آه من ذهولى زهر عباد يقول؟
قالت اسمع من كلامى إن قلبى ذا عليل
كيف أرضى أن أنادى بالعبادة . .مستحيل؟
أى شمس قمت أعبد؟ أو أمجد؟ ما الدليل؟
هل إذا وجهت وجهى للسماء فذا سبيل؟
كيف أعبد قرص شمس؟ فى الغروب لها أفول ؟
إنها فى الخلق مثلى وأنا خلق ضئيل
بل أناجى من حبانى بالغذاء فلا أعو ل

هل ظننتم أن أشارك ما يخالف من أصول؟
مثلما قلتم بعبد للنبى أو الر سول (٥٦)

ويلفت النظر في شعر حسن رمضان أيضا عنايته بالطفل المسلم فالديوان يضم مجموعة من الأناشيد التربية القيمة ، التي تقترب كثيرا من عالم الطفل ، وتوجهه توجيها تربويا ، وتلفت نظره إلى المظاهر الإيمانية في الكون والوجود ، ونلمس ذلك في قصائد (قرآن .. قرآن ، كلام ربي ، حكاية)

الخاتمـــــة

قام الباحث برصد حركة الشعر الذي أبدعه الشعراء الأزهريون بمحافظة المنيا ، فوجد سبعة عشر شاعرا ممن أنجبتهم تلك القلعة الشامخة ، وقد تبين أثر الثقافة الإسلامية الأصيلة ، والعربية العميقة في شعرهم ، لفظا ومعنى ، وتراكيب وأخيلة ، فندر أن تجد منهم شاعرا لا يملك زمام الشعر ، ولا يجيد استخدام أدواته ، غير أن أكثرهم ، داروا في فلك القديم ، واستلهموا نماذجه ، وسار الجيلان الأول والثاني على درب القديم ، وزنا وقافية .

أما المعاصرون من شباب شعراء الأزهر فطفقوا يبحثون عن الجديد ، فتخففوا من اللغة التراثية ، وتحرروا من قيد العروض الخليلية ، وابتكروا صورا لم يلتفت إليها الأولون منهم ، وتأثروا بشعراء الواقعية شكلا ومضمونا

وتميز شعراء الأزهر في المنيا بأنهم لم ينفكوا عن أداء رسالتهم في إرساء القيم السامية ، " فرسالة الأزهريين دينية خلقية ، ينشرون دين الله في الأرض ، ويحضون على الفضائل جهدهم ، ويدعون إلى مكارم الأخلاق بكل أسلوب ، ومن ثم كان طابعهم الجلال ، وسمتهم الزماتة والوقار وحديثهم النقي العفيف، يحرصون كل الحرص على أن يكون شعرهم بعيدا من الفحش ؛ لإمامتهم في الناس ، ويجهدون أنفسهم في مجانبة مالا يتفق مع هذه النزعة أو يجافي ذلك الاتجاه " (٥٧)

وإذا كان الظاهر في شعرهم أنهم عنوا بالمناسبات ، إلا أنهم انطلقوا من خلالها للتعبير عن هموم الواقع وقضايا الإنسان ، ومشكلات الأمة ، فكان شعرا سياسيا واجتماعيا لا نبالغ إذا قلنا إنه يعد جزءا من تاريخ وطننا وأمتنا .

وفي النهاية أحب أن أضع تلك التوصيات لتتم الفائدة :

- إعداد معجم للشعراء الأزهريين في مصر ، يقوم عليه فريق عمل يتكون في جامعة الأزهر خاصة ، وتتبناه فروع الجامعة وكلياتها في شتى أنحاء مصر .
- يجب على مؤسسة معجم البابطين بالكويت إعداد فهرس خاص بشعراء الأزهر ؛ حتى يسهل على الباحثين الذين يرغبون في رصد دور الأزهر في الحركة الأدبية أن يجدوا مادته قريبة التناول مجتمعة الأركان .
- على هيئة قصور الثقافة أن تصدر طبعة ثالثة تستدرك ما أغفلته من شعراء أزهريين في كتابها " معجم أدباء الأقاليم " .
- أن تواصل مجلة الأزهر التعريف بشعراء الأزهر من خلال ملف (من شعراء الأزهر بدأه المرحوم الشيخ عبد الجواد رمضان عام ١٩٥٧ م . وكتب مقالات قليلة متفرقة بعده الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ [٥٨]
- أن تتبنى جريدة صوت الأزهر نشر شعر الشعراء الأزهريين الشباب ، وتشجيع الموهوبين وعمل مسابقات لهم .

الهـــوامـــش :

١- انظر ترجمة الشيخ حسونة النواوي في الأعلام للزركلي ج٢ / ٢٢٩ - الأزهر ألف عام للدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي ج ٢ ص ٣٦٧ ، و شيوخ الأزهر : لأشرف فوزي صالح ج٢ ص ٧٣ ، أحفاد اخناتون ٢٨٤

٢- نشرت بجريدة روضة المدارس المصرية – العدد (٤) – السنة (٨ - (القاهرة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م) ،

٣- نشرت بجريدة الوطن – العدد (٧٧) بتاريخ ٣ من مايو ١٨٧٩.

٤- عرفان سيف النصر: نخبة العرفان في تنوير الأذهان – المطبعة العمومية – القاهرة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م .٢ - عمر رضا كحالة: ج ٩ ص ٥٥ – معجم المؤلفين – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣. وانظر أحفاد اخناتون ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ . ٥- أحفاد احناتون ص ٣٦١

٦ – نشرت في جريدة الأقاليم التي كانت تصدرفي المنيا في عدد ٢٥ من مارس ١٩٣٨.

٧- أحفاد اخناتون ص ٢٨٦ – ٢٨٧

٨- نشرت في جريدة الأقاليم -١٩ من يونيو ١٩٤٣،

٩- أحفاد اخناتون ص ٤٢٧ – انظر مقال الشيخ / محمد إبراهيم السمالوطى – لمحمود عبد الرازق عقباوى – مجلة الأزهر – عدد ربيع الأخر ١٤١٠ هـ / نوفمبر ١٩٨٩ ص ٣٧١.

١٠- انظر كتاب : من آثار مصطفى عبد الرازق / دار المعارف بمصر ١٩٥٧م ص ١٠ وما بعدها

١١- أحفاد اخناتون ٢٧٥

١٢- ترحمة الشيخ مصطفى عبد الرازق في : تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي لأنور الجندي ص ٤٥١ ، احفاد اخناتون ص ٤٩٨ ، الأعلام للزركلي ج٧ ص ٢٣١ ، وكتاب مساهمة الشيخ محمد عبده في الأدب العربي ص ٥٩ . وعاطف العراقي وآخرون : الشيخ الأكبر مصطفى عبدالرازق مفكرًا وأديبًا ومصلحًا – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ١٩٧٧. وقد أعدت عنه رسالة ماجستير للباحث محمد عزت عبد القادر بعنوان " مصطفى عبد الرازق وأثره في الحركة الأدبية " – كلية اللغة العربية بأسيوط ـ جامعة الأزهر ١٩٧٨

١٣- تاريخ الأستاذ الإمام للسيد رشيد رضا ج١ ص ٧٥٧

١٤- انظر كتاب : الشيخ الأكبر مصطفي عبد الرازق ص ٢٦

١٥- مي أديبة الشرق والعروبة ص ١٥٥ – ١٥٦ ، وراجع أيضا كتاب (الذين أحبوا مي) لكامل الشناوي للحديث عن صلة الشيخ بالأديبة مي ص ٥٣ .

١٦- نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة عام ١٩٣٥م .

١٧- نشرت بمجلة المنار عام١٩٠٣) ومقال (شيخنا الأكبر مصطفى عبد الرازق للدكتور توفيق الطويل ص ٣٧ ، وراجع أيضا المقدمة التى كتبها محمد عثمان نجاتي لكتاب محمد عبده للشيخ مصطفى عبد الرازق ص ١٠ .

١٨ ، ١٩ – أحفاد أخناتون ص ٤٩٩.

٢٠- (ترجمته الأعلام للزركلي ٤ / ٢٧٦)

٢١- (أحفاد اخناتون ص ٣٨١) ، وقد نسبت الدكتورة سعاد عبد الرازق الأبيات الثلاثة الأخيرة للشيخ مصطفى عبد الرازق انظر مقالها : (الشيخ مصطفي عبد الرازق) من كتاب الشيخ الأكبر مصطفى عبد الرازق ص ١٦٥)

٢٢- انظر كتاب مساهمة الشيخ محمد عبده في الأدب العربي : ص ٢٣٦ ٢٣- نفسه ص ٢٣٧

٢٤- الأعلام ج ٦ ص ١٥٨، أحفاد اخناتون ٤٦٠ وانظر على بيومي:أضواء على تاريخ المنيا ص ٨٩

٢٥- انظر : نفحة البشام في رحلة الشام ، ص ٨٢ .

٢٦- ترجمة إبراهيم بن أدهم في الأعلام ٣١/٢ ، وطبقات الصوفية للسلمي ص ٣٥ .

٢٧- احفاد اخناتون ٤٦٠

٢٨- انظر حسين مؤنس: دراسات في ثورة ١٩١٩ – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٣)

٢٩- الأزهر في اثني عشر عاما ص ٢٥

٣٠- أحفاد اخناتون ص ٤٩٧ .

٣١- انظر ترجمة حسن القاياتي:الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٢٢ ،والدكتور محمد مهدي علام: المجمعيون في خمسين عامًا ص ٦٥ ، ومقال (حسن القاياتي) للشيخ عبد الجواد رمضان بمجلة الأزهر شعبان ١٣٤٩هـ ، ومقال (حسن القاياتي) للشيخ خلف عقل بمجلة الأزهر نوفمبر ١٩٨٤ .

٣٢- محمد صبري / شعراء العصر الحاضر ج ٢ – ص ٤٨

٣٣- محمد صبري المرجع السابق ص ٨٨ .

٣٤- د / محمد رجب البيومى : نظرات أدبية – جـ١ – ص ٨٨.

٣٥- د / محمد عبد الوهاب عبد اللطيف : حسن القاياتي شاعرا – رسالة ماجستير مخطوطة ص ١٥٥ .

٣٦- نشرت القصيدة في جريدة كوكب الشرق عدد ١٩٣٤/١٢/٧م .

٣٧- ديوان السيد حسن القاياتي ص ١٦٤ .

٣٨- القصيدة في الديوان المخطوط وحي الشاعرية ص ٣٢٢ ، انظر رسالة ماجستير ص ١٧٤

٣٩- القصيدة في الديوان المخطوط للشاعر وحي الشاعرية) انظر رسالة ماجستير ١٩٧ .

٤٠- انظر في ترجمة الشاعر ، وهذه الأبيات كتاب أحفاد اخناتون ص ٤١٨ .

٤١- انظر في ترجمة الشاعر والأبيات كتاب أحفاد اخناتون ص ٣٥٥
٤٢- المرجع السابق ص ٢٧٩ .
٤٣- المرجع السابق ٥٢٩
٤٤- كتب الدكتور العزب هذه المقدمة بخطه وأرسلها للشاعر .
٤٥- نشرت بمجلة الجديد العدد ١٨٦ ١٩٧٩/١٠/١
٤٦- { انظر المواقف والمخاطبات للنفري
٤٧- يحيى محمود : الدوران في الأبعاد المغلقة ص ٥٨
٤٨- نفسه ص ٥٨
٤٩- نفسه ص ١٣
٥٠- صلاح عبد الصبور : ديوان شجر الليل ص ٢٧
٥١- نشرت في جريدة الشرق الأسبوعي العدد ٦٨١٣ – ٢٠٠٧/٢/١٠م
٥٢- نشر هذا الملف في العدد ٢٧ من مجلة الشعر الصادر في يوليو ١٩٨٢
٥٣- الذى صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٠م
٥٤- انظر كتاب أغنيات من موسيقى الجنوب – كتاب الأدباء الكتاب السابع ١٩٩٥ .
٥٥- يحيى أحمد عبد الحفيظ – فوق الحب وأكثر –الناشر أراب ميديا ط١ ٢٠٠٦م
٥٦- نشرت هذه القصيدة فى مجلة نور الإسلام . مجلة الوعظ والإرشاد- ٢٣جمادى الأولى١٤١٦هـ ١٨ أكتوبر ١٩٩٥م)
٥٧- محمد كامل الفقي - الأزهر وأثره في النهضة الأدبية –ج ٣ ، ص ٩٧ .
٥٨ – راجع أحمد مصطفى حافظ : من شعراء الأزهر – مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤٠٥هـ / يوليو ١٩٨٥م .ص ١٨٢١ يتحدث عن الشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين

فهرس الشعراء الذين تناولهم البحث حسب المدينة التابع لها كل شاعر تبعا لترتيب ورودهم في البحث

١- حسونة النواوي	(١٨٣٩ – ١٩٢٤)	ملوي
٢- محمد إسماعيل الحداد	(١٨٨٣ – ؟)	ملوي
٣- عبد العزيز محمد الجعدي	(١٨٧٨ – ١٩٦٠)	المنيا
٤- حسنين خليفة	(١٨٩٥ – ؟)	المنيا
٥- محمد إبراهيم السمالوطي	(١٨٥٢ – ١٩٣٤)	سمالوط
٦- حسن أحمد عبد الرازق	(١٨٤٤ – ١٩٠٧)	بني مزار
٧- مصطفى عبد الرازق	(١٨٨٥ – ١٩٤٧)	بني مزار
٨- علي عبد الرازق	(١٨٨٧ – ١٩٦٦)	بني مزار
٩- محمد عبد الجواد القاياتي	(١٨٣٨ – ١٩٠٢)	العدوة
١٠- مصطفى أحمد عبد الجواد القاياتي	(١٨٧٤ – ١٩٢٧)	العدوة
١١- حسن محمد عبد الجواد القاياتي	(١٨٨٣ – ١٩٥٧)	العدوة
١٢- كامل عبد الجواد القاياتي	(؟ – ١٩٧٩)	العدوة
١٣- عبد الرحيم مصطفى العدوي		العدوة
١٤- حسن محمد حسن الإطناوي	(١٩٣٠ – ١٩٨٩)	مغاغة
١٥- يحيى محمود عبد القادر	(١٩٥٧ – .....)	مغاغة
١٦- يحيى أحمد عبد الحفيظ	(١٩٦٠ – .....)	مغاغة
١٧- حسن رمضان فتوح	(١٩٦٥ – .....)	مغاغة

المراجـــــع

أولا : الكتب المطبوعة :

١- أشرف فوزي صالح : شيوخ الأزهر ، الشركة العربية للنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٩٧ .

٢- أنور الجندى – تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامى – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠م

٣- حسن القاياتي : ديوان السيد حسن القاياتي – ج ١ – مطبعة كردستان العلمية – القاهرة – ١٣٢٨هـ / ١٩١٠ م .

٤- د / حسين مؤنس: دراسات في ثورة ١٩١٩ – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٣.

٥- الزركلي (خير الدين) الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت ط ٥ – ١٩٨٠ .

٦- السلمي (أبو عبد الرحمن) : طبقات الصوفية – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٣ – ٢٠٠٣ م

٧- د / شعيب خلف : أحفاد اخناتون – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة كتابات نقدية – العدد ٢٠٦ – ٢٠١٢م .

٨- د/ عاطف العراقي وآخرون : الشيخ الأكبر مصطفى عبد الرازق مفكرا وأديبا ومصلحا _ المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ١٩٩٧م .

٩- على أحمد بيومي أضواء على تاريخ المنيا – دار الكفاح الجديد – المنيا – ١٩٦٤م .

١٠- علي عبد الرازق : من آثار مصطفى عبد الرازق – دار المعارف بمصر – ١٩٥٧

١١- كامل الشناوي : الذين أحبوا ميّ – دار المعارف بمصر ١٩٨٧م .

١٢- لجنة من علماء الأزهر : الأزهر في ١٢ عاما – الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة – د ت

١٣- محمد صبري : شعراء العصر الحاضر ج ٢ – المكتبة المصرية بمصر – ١٩١٢م .

١٤- د/ محمد رجب البيومى : نظرات أدبية جـ١ – دار زهران – القاهرة – ١٩٧٠م.

١٥- محمد عبد الجواد القاياتي: نفحة البشام فى رحلة الشام – مطبعة جريدة الإسلام بالقاهرة عام ١٩٠١م

١٦- محمد عبد الغني حسن : ميّ أديبة الشرق والعروبة – الناشر عالم الكتب – القاهرة – د ت .

١٧- د/ محمد عبد المنعم خفاجي : الأزهر في ألف عام – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ط ٢ – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٨- د. محمد كامل الفقي : الأزهر وأثره في النهضة الأدبية – المطبعة المنيرية – القاهرة – ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

١٩- د. محمد مهدي علام: المجمعيون في خمسين عامًا – مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٨٦

٢٠- مصطفى عبد الرازق : محمد عبده – دار المعارف للطباعة والنشر بمصر – ١٩٤٥م .

٢١- د / مه جبين أختر : مساهمة الشيخ محمد عبده في الأدب العربي ، الناشر همالیه بك دبو – حيدرأباد – الهند – ١٤٢٠هـ / ٢٠١٠م .

٢٢- النفري (محمد بن عبد الجبار بن الحسن) : كتاب المواقف مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – د ت .

٢٣- يحيى أحمد عبد الحفيظ : فوق الحب وأكثر ، الناشر أراب ميديا ط١ ٢٠٠٦م .

٢٤- يحيى محمود عبد القادر – الدوران عبر الأبعاد المغلقة – الناشر الإدارة العامة لفرع ثقافة المنيا – كتاب نفرتيتي العدد ٢٦ – ٢٠٠٢م

ثانيا المخطـوطـــات :

١- محمد عبد الوهاب عبد اللطيف : حسن القاياتي شاعرا – رسالة ماجستير مخطوطة – كلية اللغة العربية – أسيوط ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م حصل عليها الباحث من الأستاذ أيمن حامد عبد الوهاب عبد اللطيف .

٢- مجموعة أشعار الشاعر حسن الإطناوي ،حصل عليها الباحث من نجله الدكتور توفيق حسن

٣- (من فيح الغضب) ديوان للشاعر حسن رمضان فتوح ، حصل عليه الباحث من الشاعر نفسه .

ثالثا الـــدوريـــات :

١- أحمد مصطفى حافظ : من شعراء الأزهر – مجلة الأزهر عدد ذي القعدة ١٤٠٥هـ / يوليو ١٩٨٥م

٢- حسن رمضان فتوح – رسالة من زهرة – مجلة نور الإسلام ٢٣ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ / ١٨/١٠/١٩٩٥م .

٣- حسن رمضان فتوح – من فيح الغضب – مجلة التوحيد – صفر ١٤٢٦هـ ٧/١٩٩٥م

٤- خلف عقل : حسن القاياتي – مجلة الأزهر – نوفمبر – ١٩٨٤ م .

٥- عبد الجواد رمضان حسن القاياتي – مجلة الأزهر – شعبان ١٣٦٧هـ .

٦- محمود عبد الرازق عقباوى : الشيخ محمد إبراهيم السمالوطى – مجلة الأزهر – ربيع الآخر ١٤١٠ هـ / نوفمبر ١٩٨٩م.

٧- يحيى محمود عبد القادر – مجلة الجديد – أعداد متفرقة نشرت بها قصائد الشاعر وهى (يوم بلا عنوان " ع ١٦٢ الصادر في ١/١٠/١٩٨٧ ، رحيل شاعر : ع ١٧٣ في ١٥/٣/١٩٧٩ لبنان تصرخ : ع ١٧٥ في ١٥/٤/١٩٧٩ ، زمن الحزن : ع ١٨٠ في ١/٧/١٩٧٩ ، العودة إلى الله : ع ١٨٦ في ١/١٠/١٩٧٩ ، بكائية على زمن رديء : ع ١٨٩ في ١٥/١١/١٩٧٩ ، بلا اعتراف " ع ٢٣٠ في ١/٨/١٩٨١ ، فصول : العدد ٢٣٧ في ١٥/٦/١٩٨١)

٨- يحيى محمود عبد القادر– درة الخليج – جريدة الشرق الأسبوعي – الدوحة – العدد ٦٨١٣– ١٠/١١/٢٠٠٧ .

٩- يحيى محمود عبد القادر –في مولد النور – جريدة النور – العدد ٤١ – ٢٢/١٢/١٩٨٢ .